دار القاسم

سبق المفردون

(فضل الذكر والدعاء)

إعداد

دار القاسم

المملكة العربية السعودية - ص . ب ٦٣٧٣ - الرياض ١١٤٤٢

هاتف/٤٧٧٥٣١١ - فاكس/٤٧٧٤٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى ، وتسبيحه ، وتحميده وتلاوة كتابه العظيم ، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وتعالى وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية ، والاستعانة به ، والالتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع ، وحضور قلب يستحضر به الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء وعلمه بكل شيء واستحقاقه للعبادة .

وقد ورد في فضل الذكر والدعاء والحث عليها آيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ نذكر ما تيسر منها ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]

وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] . . إلى أن قال سبحانه : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٥] وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المنافقون: ٩] وقال تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠] والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى ودعاؤه سبحانه مستحب في جميع الأوقات والمناسبات وفي الصباح والمساء وعند النوم واليقظة ودخول المنزل والخروج منه . وعند دخول المسجد والخروج منه ، لما سبق من الآيات الكريمات ، ولقوله تعالى أيضاً : ﴿ . . وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [غافر: ٥٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [ق: ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم: ١١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الطور: ٤٨، ٤٩] ، وقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم: ١٧، ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠] ، وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، الآية ، وقال تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦] ، وقال سبحانه : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢] .

وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال : «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان آو إلى العقيق ، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟» فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك . فقال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم ، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل » .

وفي صحيح البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه » . وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يؤتى بالقران يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران » وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال « كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما » . وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ، ولكن (ألف) حرف ، و (لام) حرف ، و (وميم) حرف » . [رواه الترمذي بسند حسن] . وثبت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تدل على فضل الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار كل وقت وفي طرفي الليل والنهار ، وفي ادبار الصلوات الخمس بعد السلام نذكر بعضها .

فمن ذلك قوله ﷺ « سبق المفردون ؟ قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » [رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه] .

وقال ﷺ « أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » [رواه مسلم] . وفي صحيح مسلم أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : علمني كلاماً أقوله قال : « قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » فقال : يا رسول الله إن هؤلاء لربي فما لي ؟ قال : « قل : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني » .

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام « الباقيات الصالحات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . [أخرجه النسائي ، وصححه ابن حبان ، والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما عمل ابن آدم عملاً أنجا له من عذاب الله ، من ذكر الله » . [أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسناد حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه] .

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، خير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم . قالوا : بلى يا رسول الله قال : « ذكر الله » [رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح] .

وقال ﷺ : « لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » . [رواه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما] .

وقال ﷺ « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » ، [متفق عليه من حديث أبي أيوب رضي الله عنه] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت

عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك ، ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » .

وفي الصحيحين أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

وخرج الترمذي وغيره بإسناد حسن عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه عز وجل ، ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » [خرجه مسلم في صحيحه] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليه السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » [خرجه مسلم في صحيحه] .

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي قال : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم » .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « الدعاء هو العبادة » [أخرجه أصحاب السنن الأربعة بإسناد صحيح] . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك » [رواه مسلم في صحيحه] .

وعنه رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء » [رواه النسائي وصححه الحاكم] .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سأل الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب » [أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر » . [أخرجه مسلم] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يدعو : « اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير » [متفق عليه] . وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وارزقني علماً ينفعني » . [رواه النسائي والحاكم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » [رواه البخاري].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة : « رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الغفور » [رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » [رواه البخاري في صحيحه] .

والآيات والأحاديث في فضل الذكر والدعاء والاستغفار كثيرة ومعلومة .

الله أسأل أن ينفعني بها وجميع المسلمين إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه (*)

(*) من مقدمة كتاب تحفة الاخيار لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

حقوق الطبع والنشر محفوظة